

بحار الأنوار

[310] الدخان " 44 " وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين * ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون 38 - 39. الجاثية " 45 " وخلقنا السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون 22. الاحقاف " 46 " ما خلقنا السموات والارض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى 3. الذاريات " 51 " وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون * ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون 56 - 57. القيامة " 75 " أيعسى الانسان أن يترك سدى 36. تفسير: قال البيضاوي في قوله تعالى: " وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين ": وإنما خلقناها مشحونة بضروب البدائع تبصرة للنظار، وتذكرة لذوي الاعتبار، وتسبباً لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد، فينبغي أن يتشبهوا بها إلى تحصيل الكمال، ولا يغتروا بزخارفها، فإنها سريعة الزوال. " لو أردنا أن نتخذ لها " ما يتلهى به ويلعب " لاتخذناه من لدنا " من جهة قدرتنا، أو من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من الاجسام المرفوعة والاجرام المبسطة، كعادتكم في رفع السقوف وتزييقها، وتسوية الفروش وتزيينها. وقيل: اللهو: الولد بلغة اليمن. وقيل: الزوجة، والمراد الرد على النصارى. " إن كنا فاعلين " ذلك، ويدل على جوابه الجواب المتقدم. وقيل: " إن " نافية، والجملة كالنتيجة للشرطية " بل نقذف بالحق على الباطل " الذي من عداد اللهو " فيدمغه " فيمحقه " فإذا هو زاهق " هالك انتهى. (1)

(1) قال الرضى رحمه الله: وهذه استعارة لان حقيقة القذف من صفات الاشياء الثقيلة التي يرمم بها، كالحجارة وغيرها، فجعل سبحانه إيراد الحق على الباطل بمنزلة الحجر الثقيل الذي يرض ما صكه ويدمغ ما مسه، ولما بدأ تعالى بذكر قذف الحق على الباطل - وفى الاستعارة حفيها وأعطاها واجبها - فقال سبحانه: " فيدمغه " ولم يقل: فيذهبه ويبطله ; لان الدمغ إنما يكون عن وقوع الاشياء الثقيل على طريق الغلبة والاستعلاء، فكأن الحق أصاب دماغ الباطل فأهلكه، والدماغ مقتل، ولذلك قال سبحانه من بعد " فإذا هو زاهق " والزاهق: الهالك.